غربة الإسلام

بقلم؛ أبي إبراهيم مصطفى
أمير الجماعة السّلفيّة
للدعوة والقتال

إن غربة المسلم بين النّاس سنّة ماضية إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، وكلما ازداد المسلم تمسكا بدينه ونصرته له ازداد غربة بين الناس، قال صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) [رواه مسلم].

ولهذا ترى أن الحرب دائرة بين الإسلام وأعدائه وقد كشف هؤلاء عن وجوههم القبيحة وكثرت تصريحاتهم في الآونة الأخيرة بأنّ الإسلام هو العدو الحقيقي الذي يهدد اليهود والنصارى والمجوس، وأفصحوا أنه العدو الذي يعدّ له الحلف الأطلسي العدة للقضاء عليه.

إنّ أمريكا التي ترى نفسها القوة العالمية الأولى التي تهيمن على العالم وتفرض نظامها على شعوبه، أصبحت ترى أن هلاكها صار وشيكا، واعتبرت بما وقع للروس في أفغانستان، فبادرت إلى جمع الدول وحشد الجيوش، فقرعت طبول الحرب معلنة عن قيام الحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين بدون إستثناء.

إننا إذا نظرنا إلى ما يجرى في العالم اليوم من تكالب الدول عجمها وعربها، يهودها ومجوسها ونصارها ومرتديها على الإسلام في كل الأرض، ثم تأملنا سنن اللّه الكونية علمنا أن هذا التكالب والتحزب، من سنن اللّه في خلقه الماضية إلى يوم القيامة، سنة التدافع بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر قال تعالى: {ولولا دفع اللّه النّاس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا} [الحج]، وقال: {ولولا دفع اللّه النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين} [البقرة 251]، فمعاداة الكافرين للمؤمنين لا تنقطع أبدا مادام المؤمنون على إيمانهم، متمسكون بدينهم، فهي عداوة الدين قال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} [البقرة 120]، وقال تعالى: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم

عن دينكم إن استطاعوا} [البقرة 217]، وقال تعالى: {ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء}.

ومن هنا نجد أن كل متمسك بدينه عاضّ عليه داعيا إليه، منبوذ مطارد موسوم بشتى الصفات القبيحة، غريب بين أهله، وأعظم هؤلاء غربة المجاهدون في سبيل اللّه المقاتلون لتكون كلمة اللّه هي العليا ويكون الدّين كله للّه، لأن مقتضى كون الدّين كله للّه إذلال للكفر وأهله وإظهار معالم الدين والحكم به بين الناس.

قال ابن قيم: (فإنّ من كون الدين كله للّه إذلال الكفر وأهله، وإصغاره وضرب الجزية على رؤوس أهله والرق على رقابهم، فهذا من دين اللّه ولا يناقض هذا إلا ترك الكفار على عزهم، وإقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون لهم الشوكة والكلمة) [أحكام أهل الذمة / 1 - 18].

فهذه حقيقة الصّراع وهذا هو سبب العداء، و كونه أشدّ على المجاهدين.

إن أعداءنا درسوا ديننا وتاريخنا، وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم إستطاع بعد غرس عقيدة التوحيد في قلوب الصحابة أن يؤاخى بين الأوس والخزرج بعد إقتتال وعداء كبير ثم فتح اللّه له قلوب الناس فدخلوا في دينه أفواجا حتى فتحت لهم الجزيرة كلها، ثم إنطلقت الجيوش تحمل راية لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه شرقا وغربا شمالا وجنوبا، فلم يمر القرن الأول من الهجرة حتى إمتلك المسلمون ملك كسرى وقيصر ودخلوا مصر وإفريقيا وأوربا وأسيا، وتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن اللّه زوى - أي جمع وضمّ - لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها) [رواه مسلم]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللّه هذا الدين بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزا يعز اللّه به الإسلام وذلا يذل به الكفر) [رواه ابن حبان وغيره وصححه الألباني]، فهم يعلمون أنّ المستقبل للإسلام وأنّ هزيمتهم وانهيار دولهم يكون على يد المسلمين وأن اللّه ناصر دينه ومعزّ جنده وهازم الأحزاب وحده قال تعالى: {إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}، ولهذا فإنك ترى أنه ما قامت طائفة تقاتل على الدين وتدعوا إلى تحكيمه، وسالكة مسلك السلف الصالح على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، إلا عوديت

وحوربت واجتمع العالم على ضربها وصدّها عن سبيلها وتغريبها.

فطوبى للغرباء وبشرى لهم والسعيد من سعد برضوان الله عليه، ومن تأمّل نصوص الكتاب والسنّة إزداد بغربته سعادة وعزًّا، فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرين على الناس) [رواه مسلم]، وفي لفظ: (من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة) [رواه مسلم]، فالغرباء ظاهرون على الناس إلى قيام الساعة، أعزّة بدينهم ماداموا مستمسكين به يقاتلون عليه لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم...

ألا أيّها الغرباء فاستمسكوا بدينكم واعتصموا به {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا}، {إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}.

عن مجلة؛ الجماعة
مجلّة دوريّة تصدر عن الجماعة السّلفيّة
للدعوة والقتال بالجزائر
العدد الأوّل / ربيع الثّاني 1425هـ

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info